OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

معالم الشعرية في التراث البلاغي العربي

Landmarks of poetry in the Arab rhetorical heritage

دكتورة صابرة بن قرماز
جامعة الشلف / الجزائر

Abstract

Most of the Arab studies suggest that poetry is Aristotelian origin, despite the different concepts related to it, and poetry is an old term that appears and modern analysis and criticism at the same time. And the culture of its clients, although it is based on the idea of searching for the scientific mechanisms that govern creativity, but most of the concepts focus on the fact that poetry is based on an effective component, which is creativity first and foremost in itself.

Key words: poeticism, parody, Aristotle, poetry art, .photography, imagination, simulation

الملخص:

ترجّح جلّ الدراسات العربية أن الشعرية أرسطية المنشأ رغم اختلاف وتفاوت المفاهيم المتعلقة بها والشعرية هي مصطلح قديم الظهور وحديث التحليل والنقد في الوقت ذاته ، وتشير الدراسات العربية الحديثة إلى أن أصل المصطلح يرجع إلى أرسطو في ظهوره الأول، أما مفهوم الشعرية فقد تنوع على اختلاف فكر ووعي وثقافة المتناولين له بالرغم من أنه يتأسس في فكرة البحث عن الآليات العلمية التي تحكم الإبداع ، إلا أن جلّ المفاهيم تركّز على أن الشعرية تقوم على عنصر فعّال وهو الإبداع بالدرجة الأولى والأخيرة في ذاته .

الكلمات المفتاحية : الشعرية ، المحاكاة ، أرسطو ، فن الشعر ، التصوير ، الخيال ، المحكاة .

لقد برزت معالم الشعرية لدى أرسطوAristote 322"ق.م" ، حين قال بأن : "موضوع صناعة الشعر ، الشعر والمحاكاة ووسائل المحاكاة "[1] ، ويبدو أن أرسطو قد ربط شعرية الشعر بطريقة محاكاته التي تحفظ له جمالية تصويره الفني ، حيث اعتمد المحاكاة في تعريف فنّ الشعر التي تعدّ

نظرية " مثالية لأن الفنّ تبعا لها يسمو على الطبيعة الظاهرة والمحسوسة لأنه يتجاوز ما فيها من نقص ، فهي تعبّر عما ينبغي أن يكون وليس ماهو كائن ، ودراسة أرسطو لفنّ الشعر هذه النظرية فهو يرى أن الشعر لا ينبغي أن يروي ما قد حث فعلا وإنما يروي ما هو محتمل الحدوث بطريقة مقنعة "[2] ، يقوم الشعر على المحاكاة في العرف الأرسطي إذ ترتبط المحاكاة بعنصر الخيال الذي يزيد من قيمة فنّ الشعر الجمالية ، وكان الفلاسفة المسلمون قد فصّلوا القول في شعريتي المحاكاة و التخييل وهذا ما سنعالجه لا حقا.

معالم الشعرية عند ابن سلام الجمحيّ:

يعدّ ابن سلام الجمحيّ "230هـ" من أوائل النقاد العرب القدامى الذين تطرّقوا إلى تعريف الشعر تعريفا يومئ بإرهاصات الشعرية التي لاحت في الأفق ، حيث أعطى مفهوما شعريا للشعر :"للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ، كسائر أصناف العلم والصناعات : منها ماتثقفه العين ، ومنها ماتثقفه الأذن ، ومنها ماتثقفه اليد،ومنها مايثقفه اللسان.[3]"، يتضح لمتمعن قول ابن سلام الجمحيّ ، بأنه يجعل الصلة بين الشعر والصناعة قوية ، فكل منها يتطلب دربة والمران والاحترافية ، إذ يتطلع ابن سلام من خلال هذا الفهم الذي نستشف منه شعرية الشعر إلى إظهار خصوصية المستوى الفنّي في الإبداع الشعريّ ، الذي ينحصر في إطار فكرة عامة تتلخص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع "[4] ، ترقى إليه منزلة الشعر، فقد نعته بالصناعة ، التي لا تختلف عن سائر الحرفأو مختلف الفنون والصناعات الأخرى ،فكانت الصناعة وسيلة لتعريف فنّ الشعر وحبل العلاقة بينهما كامن في طبيعة الممارسة ودقة الإتقان.

تظهر معالم الشعرية لدى ابن سلام الجمحي من خلال عرضه لبلاغة التعجيب وبلاغة التبسيط وحسن التركيب ، وقد قدّم نعوتا شعرية عن النابعة ، فقال : " كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا ، كأن شعره كلام ليس فيه ككلّف والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر والشاعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي "[5]، تظهر شعرية الشعر لدى ابن سلام في بساطة القول الشعري الذي يغتدي كلاما متداولا من شدة حضور الطبع وتحسين التدبيج ورونقة اللفظ وليونته ، وهي جميعها مقومات فنّية جمالية تؤشر على مبادئ تشكّل الشعرية لدى ابن سلام .

تجليات الشعرية لدى الجاحظ:

إن إسهام الجاحظ "255هـ" كبير يتضح في تطرّقه المبكر إلى بوادر الشعرية ، حيث تناول مختلف القضايا الأدبية والنقدية ،من خلال إشارته إلى مقومات الشعرية الفنّية المتمثلة في بلاغة الإغراب : " ... لأنّ الشيء من غير معدنه أغرب ، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم ، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف ، وكلما كان أطرف كان أعجب ، وكلما كان أعجب كان أبدع ، وإنما ذلك كنوادر كلام الصبيان وملح المجانين ... والناس موكولون بتعظيم الغريب واستطراف البعيد ..."[6]، يرى الجاحظ بخبرته التذوقية لفنّ الشعر بأن مسألة الإبداع المتصلة بعنصر الإغراب في المعنى ، وهي مظاهر فنّية تومئ ببوادر الشعرية لدى الجاحظ ، حيث جعل الإغراب وسيلة من وسائل حصولها ، والمتمعن في طرح الجاحظ يلفي أن الإغراب والتعجيب والطرافة هي مرتكزات فنّية تقوم عليها شعرية الشعر ، لأن النفس المتلقية موكولة بتعظيم الغرابة واستطرافها ، فيسكن الجمال روحها الذي تلتذ به ويكون له تأثير عميق في نفسها.

ربط الجاحظ حصول الشعرية بـ :".. إقامة الوزن ، وتخيّر اللّفظ ، وسهولة المخرج ...فإنما الشعر صناعة وضرّب من النسج ، وجنس من التصوير."[7]، تنبني شعرية القول الشعري من منظور الجاحظ البلاغي على تخير الوزن واللفظ وعلى سهولة المخرج الصوتي لأن الشعر صناعة بصحة نسجه وسبكه وبحسن تصويره أي تخييله المقرون بمحاكاته ، وهي مظاهر من مظاهر الفنّ ، تأسست عليه شعرية الشعر لدى الجاحظ منذ بداية القرن الثالث الهجري .

وقد علّق عبد الملك مرتاض على رأي الجاحظ في المعاني التي يعرفها كلّ إنسان ، " فكل الناس على دراية بهذه المعاني وتقع في ذهنها ، وإنما المعضلة الكبرى هي في كيفيّة النسج الشعريّ ، فالتفاوت بين الشعراء في صقله هو الذي يحدّد مستوى الشعريّة في أشعارهم .وقد كان الجاحظ يعيب على العلماء الذين كانوا يتعصبّون للمعنى في الشعر، فلم يكن يلتفت إليهم، لأنّ الشعريّة في منظور الجاحظ ، لم تكن تكمن فيما يشتمل عليه الشعر من معان."[8]،وإنما تكمن في شكله ومضمونه معا.

نستشف من قول الجاحظ السابق أن الشعر عبارة عن مفهوم أو خلاصة جمالية تحمل إيقاعا فنيا ، يقوم على انتقاء الألفاظ المناسبة للانفعالات الباطنية ، وسهولة المخرج،فلم يسبقه النقاد العرب إلى تحديد هذه الشروط البنائية للخطاب الأدبي وهي جديرة بحضور شعرية الشعر، في تفكير الجاحظ البلاغي ، ولعلّه كان يريد بتخيّر اللفظ وانتقائه ، الابتعاد عن اصطناع الكلام و عدم اغتصاب

اللّفظ الذي قد ينّزل في غير موطنه من شدة التكلف والابتعاد كذلك عن الألفاظ التي تحيل دون الفهم و الإبلاغ ، التي تسفر عن تشتيت الأذهان إلى حدّ قوله بأن الشعر صناعة وقد سبقه ابن سلام الجمحيّ إلى هذا المصطلح في كتاب طبقات فحول الشعراء .

تندرج تفاصيل الصناعة الشعرية وآلياتها ضمن تصور الشعرية لدى الجاحظ حين قال: " وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشّعر تراها متفقة ملسا ولينة المعاطف سهلة و تراها مختلفة متباينة و متنافرة و مستكرهة تشق اللسان و تكده ، والأخرى تراها سهلة لينة ، ورطبة مواتية ، سلسة النّظام ، خفيفة على اللّسان حتّى كأنّ البيت بأسره كلمة واحدة ، وحتّى كأنّ الكلمة بأسرها حرف واحد ..."[9]، حددّ الجاحظ شروط الشعرية وهي شروط بانية للأسلوب من شأنها تحقيق شعرية القول الشعري ، والتي منها : الاتفاق في التركيب والليونة في مخارج الحروف وسهولة المعنى ووضوحه ، وسلاسة النظام أي لطف التركيب المنبني على اتساق المعنى وانسجام التجاور اللفظي ، وهي آليات أسلوبية تومئ بجمال الشعر الذي يلتذّه لمتعته المتلقي .

تجلي مظاهر الشعرية لدى ابن طباطبا العلويّ:

لقد حاول ابن طباطبا "322هـ " تقديم تعريف للشعر فقال بأنه :" كلام منظوم بانّ عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بمآ خصّ به من النّظم الذي إن عدل به عن جهة مجتّه الأسماع ، وفسد على الذوق ونظمه معلوم محدود"[10]، يرى ابن طباطبا أن الشعر كلام يختلف عن النثر لذلك خصّ الشاعر بمواصفات إبداعية تؤهله على التمهّر في قول الشعر وأنه يمتاز بالمعرفة الواسعة والاطلاع على ثقافة صناعته ، يندرج كل من الشعر والنثر تحت علم البلاغة " ... وكان الشعر والخطابة يشتركان في مادّة المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والإقناع"[11]، فعلى الشاعر من منظوره "التوسّع في علم اللّغة ، والبراعة في فهم الإعراب ،والرواية لفنون الآداب ، والمعرفة بأيّام الناس وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم، والوقوف على مذاهب العرب." [12]، هذه جملة من الشروط التي ذكرها ابن طباطبا العلوي التي يجيب أن يختص بها شعر الشاعر و يحيط بها حتى يبلغ شعره مبلغ الجودة الفّنية البالغة التوتير .

يقوم الشعر على مرتكزات غير الشكلية التي تصدر عن أحساس الشاعر لتحقيق الشعرية " والشّعر بالتّساند إلى صفاء طبيعة منبته مستوعب لكلّ معنى، وحاضن لكلّ حسّ لا تشذّ عنه فكرة ، ولا يضيق بأيّ انطباع .ومادام كذلك فهو متفتّح الآفاق ، رحب الفضاءات قد يتدرّج من عبث الأطفال ، الى تهوّس مجانين عشّاق بني عذرة والشّعر بفضل تلك المرونة المتجاوبة مع كلّ همّ ، وانشغال

، بالرغم من تقادم عهد ممارسته بين الأمم والشعوب."[13]، لا يمكن للشعر أن يكون مؤثرا بعيدا عن صفاء الطبيعة والطبع الذي هو جزء مهما في فتح آفاق التأويل للشعر.

نلفي ابن سينا "427 هـ"يعطي شروطا لتحقّق الشعرية من خلال تعريفه الشعر بقوله : "إن الشعر هو كلام مخيّل مؤلف من أقوال موزونة متساوية ، وعند العرب مقفّاة ، ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي ، ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها مؤلفا من أقوال إيقاعية"[14]، يلاحظ الدارس أن ابن سينا سلك مسلكا مغايرا في المفهوم المعهود للشعر وقد ظهر هذا التجديد في استهلاله لتعريف الشعر بأنه كلام مخيل وكأن شعرية الشعر لا تتحقق إلا بعنصر التخييل ، كما يُعزى حصول الشعرية إلى تناغم الوزن والإيقاع " إن السبب المولّد للشعر في قوة الإنسان ، شيئان أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة ...والسبب الثاني حبّ الناس للتأليف المتفق والألحان طبعا ، ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان ، فمالت إليها الأنفس وأوجدتها ، فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية ."[15] ، تشكل المحاكاة والأوزان والألحان بموسيقاها الآسرة وازعا قويا في نشأة وتولّد الشعرية لأن " الألم الذي يعبّر عنه بالصوت يؤثر فينا ، على وجه العموم ، تأثيرا روحيا أبلغ من تأثير الألم الذي يعبّر عنه بقسمات الوجه وحتى بالحركات "[16]، فتأثير اللحن يكون روحيا على النفوس الملتذّة له ، لأن الأصوات القاسية تحاكي أحوال النفوس الشاكية الباكية، والأصوات الرخيمة تحاكي النفوس المحبة اللّينة .

إن الشعرية لدى ابن سينا تتعلق بحصول التخييل تبعا لتدفق قوة الإبداع الكامنة في خصوصية الفرّد الإبداعية، التصويرية ، فهي عبارة عن شعلة ممزوجة بشيء من المحاكاة ورغبة في التأليف "فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار ..."[17] ، تتأثر النفس بالشعر المخيّل المتضمن للصور الكذب " ...وبالجملة تنفعل له انفعالا نفسانيا غير فكري ، سواء كان المقول مصدّقا به أو غير مصدّق، فإن كونه مصدقا به غير كونه مخيلا أو غير مخيل : فإنه قد يصدّق بقول من الأقوال ولا ينفعل عنه ، مرة أخرى وعلى هيئة أخرى انفعلت النفس طاعة للتخييل لا للتصديق فكثيرا ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقا .."[18]، تتفاعل الذات المتلقية بالكلام المخيّل المؤلف من الكذب لأنها تعظّمه لعدم توقعها له أولا ولأنه يقع خارج إطارالحقيقة والصدق ثانيا،كما تنشأ الشعرية من لحن الأوزان ، فحينما تطرب له النفس وتتناغم معه ، يحصل الالتذاذ فتكون المتعة لأن ، " اللذيذ هو الذي سيكون داخلا في الجمال "[19]، يخترق اللّحن أذن الذات السامعة بتأثيره في عمق النفس فيرتبط الجمال باللّذة وترتبط الشعرية بالجمال ، لتغتدي لذة ومتعة تهزّ كيان المتلقي .

تجليات الشعرية لدى عبد القاهر الجرجاني :

يربط الدارسون الشعرية بنظرية النظم لدى عبد القاهر الجرجاني ، حيث أثار مسألة الانسجام اللّغوي ووقف عند معالمها قائلا:" واعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه الحسن كأجزاء من الصّبغ تتلاحق وينظم بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين فأنت في ذلك لا تكبر شأن صاحبه, ولا تقضي له بالحذق و الأستاذية و سعة الدّرع و شدة المنة حتى تستوفي القطعة وتأتي على عدة أبيات "[20]، يسهم عامل الانسجام اللغوي في تأتّي شعرية الشعر بتلاحق السياق و ترصيف الكلم ترصيفا متناغما ، كان عبد القاهر الجرجاني أكثر مراعاة للجوانب النفسية المسهمة في إنتاج الأقاويل الشعرية المؤدية إلى وقوع المعاني في النفس أوّلا " وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنّك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النّفس ...".[21]

فغاية كلّ شاعر من منظور عبد القاهر الجرجاني أن"... يوقع المعنى في نفس السامع إيقاعا يمنعه به من أن يتوّهم في بدء الأمر شيئا غير المراد ثمّ ينصرف إلى المراد ...".[22]، فإيقاع المعنى في النفس المتلقية يأتي بالتوافق مع وقوعه في النفس الناظمة أولا ، حيث تتجلى جمالية المعنى من خلال تحسينات لفظية يستعملها الشاعر، ولم يكن عبد القاهر الجرجاني يستثني عنصر الخيال في تأنيق صورة المعنى إلا أنه حرص "...ألا يستعمل كلمة التخييل حين يتحدث عن التشبيه والتمثيل والاستعارة، لأن الأساليب قد وردت في القرآن الكريم ، لكن عبد القاهر يأخذ من كلمة التخييل دلالتها على تحسين صورة المعنى وتجسيمه للحسّ ، فيجعل ذلك المعنى جامعا للتشبيه والتمثيل والاستعارة "[23]، ويأتي التخييل لدى عبد القاهر مقرونا بالمحاكاة التي نراه قد اسستثمر الواقع المحسوس في تشكيل نظرية النظم " فيرى أن الشاعر كالرسام كلاهما ينقل الواقع أو يحاكيه في أشكال فنية ويقدّمه بطريقة حسّية تعتمد في قوّتها على مخاطبة الإحساسات المخيلة ، وكلاهما ترتد روعته إلى براعة التصوير وتقترن بقدرته على تحسين القبيح وتقبيح الحسن[24]، يعمّق عبد القاهر من تجلّي المبدأ الشعري حين يعول على صفات اللفظ بقوله " لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك : وقولهم : يدخل في الأذن بلا أذن ، فهذا مما لايشك العاقل في أنه يرجع إلى دلالة المعنى على المعنى ..."[25]، يستشف المتمعن لطرح عبد القاهر الجرجاني الجمالي وقوفه عند مفاتيح الشعرية التي تبدأ من ملامسة المعنى لروح المتلقي ، أولا ثم ولوج المعنى إلى الأذن بلا أذن دلالة على أن الكلام الشعري يفعل فعله مثل السحر الذي ينفث إلى الروح ، فيعقد المعنى من المعنى ، وبذلك يسعى إلى

الحصول إلى جوهره حصولا غير سهل ، وفي تلك المعاناة تتشكل متعة المتلقي وهو يحوم ويصول حوله المعنى حتىّ يعرفه.

جاء رأي ابن رشد "520هـ" مدّعما لرأي ابن سينا في من حيث يساوقه في الفكرة التي تقوم عليها شعرية الشعر فيستقي تعريفا للشعرية من إسهام أرسطو، يقول :"وكثيرا ما يوجد في الأقاويل التي تسمى أشعارا ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط كالأقاويل سقراط الموزونة وأقاويل أنباد قليس في الطبيعيات، بخلاف الأمر في أشعار أو ميروش"[26] ، يرى أرسطو أن الشعرية كمفهوم ومعنى لا تقتصر على الأوزان الشعرية فقط ، فهي ليست عبارة عن ألحان متتالية ومتراكمة ، وإنما تحمل في طياتها أنواعا من الإبداع الفني لتحقيق شعرية الشعرية من براعة لحن اللحن .

إن الفلاسفة المسلمين برغم من حرصهم على دراسة الثقافة اليونانية والاستفادة منها وتأثرهم الكبير بعمل أرسطو، حرصوا على رفع لواء الثقافة العربية الإسلامية وتمثيلها ، حيث أسهمت الخلفيات والمرجعيات الثقافية اليونانية في بلورة تفكير الفلاسفة المسلمين وهذا مرده مدى شغف هؤلاء الفلاسفة بتشكيل شعرية عربية مستقلة بذاتها ، بيد أنهم استثمروا الفكر الأرسطي من حيث استفادوا بطريقة التناول والتحليل فقد :" ناقشوا الأفكار الأرسطية من زاوية اهتمامهم الشخصي الخاص بالشعر وتصورهم الذاتي لطبيعته وتحديدهم لمهمته وما ينبغي أن يلتزم به مبدعه من قوانين وأصول عند إنشائه حتى يقوم بإحداث التأثير المطلوب."[27]، فكان المرجع الأرسطي ملهما في تولّد شعرية عربية بطرائق إبداعية تعود إلى كفاءة تفكير الفلاسفة المسلمين .

معالم الشعرية لدى حازم القرطاجني :

لقد كان حازم القرطاجني من الأوائل العرب المسلمين الذين تأثّروا بالفكر الأرسطي محاولين اتخاذ منحى واضحا في استنباط مفهوم الشعرية وقواعدها ، كما استثمر أراء الفلاسة العرب وهو يفتق بحث الشعرية، :"وكذلك ظنّ هذا أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم أي لفظ كيف اتفق نظمه وتضمينه أي غرض اتفق على أي صفة اتفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع"[28]، لقد اعتبر حازم القرطاجني الشعرية لصيقة بالنظم ومتعلقة بحصوله من حيث تنميق اللفظ و تقويّة المعنى لتحقيق شعرية الشعر. "وانما احتجت الى وقوع الأقوايل الصادقة في الشعر لأرفع الشبهة الداخلة في ذلك على قوم، حيث ظنوا أن الأقوايل الشعرية لا تكون الا كاذبة .وهذا قول فاسد قد رده أبو علي ابن سينا في غير ما موضع من كتبه ، لأن الاعتبار في الشعر انما هو التخييل في أي مادة اتّفق ، لا

يشترط في ذلك صدق ولا كذب ، بل أيهما ائتلفت الأقاويل المخيّلة منه فبالعرض .لأن صنعة الشاعر هي جودة التأليف وحسن المحاكاة ، وموضوعها الألفاظ وما تدل عليه."[29] تتطلب جودة الشعر حسب هذا الرأي حسن التأليق المرتبط بعنص المحاكاة التي تتطلب بدورها خصوبة الخيال ، "وهذا الموقف لا مفر منه للملاءمة بين التصور المترتب عن قراءة شعرية أرسطو في إطار فلسفي حيث عمقت الهوة أحيانا بين التخييل والتصديق وبين طبيعة الشعر العربي، والشعر الغنائي الكلاسيكي عامة، حيث تحضر الخطابية بصور متفاوتة .بل لا مفر منه بالنظر إلى طبيعة الأدب بصفة عامة حيث يتفاعل الواقع والخيال."[30]

ويقول حازم القرطاجني في موضع آخر:"وليس ما سوى الأقاويل الشعرية في حسن الموقع من النفوس مماثلا للأقاويل الشعرية ، لأن الأقاويل التي ليست بشعرية ولا خطابية ينحى بها نحو الشعرية لا يحتاج فيها إلى ما يحتاج إليه في الأقاويل الشعرية ، إذ المقصود بما سواها من الأقاويل إثبات شيء أو إبطاله أو التعريف بماهيته وحقيقته."[31]، يعتمد القول الشعري من وجهة حسن ناظم في تأتي الشعرية وهذا ربما لأنها تحتمل التخييل والكذب أكثر مما يحتمله النثر أول قد لا يحتمل أصلا ، إذ المعتبر في حقيقة الشعر ، إنما هو التخييل والمحاكاة من المنظور الحازمي.

تعتبر المحاكاة من الأساسيات الفنّية في منهاج حازم القرطاجني ، بحيث لا يمكننا أن نتحدث عن الشعرية منفصلة عن المحاكاة أو التشبيه اللذين حاول حازم القرطاجني جاهدا الفصل بينهما يقول:"وكثير من الناس يغلط فيظن أنّ التشبيه والمحاكاة من جملة كذب الشعر ، وليس كذلك ، لأنّ الشيء إذا أشبه الشيء فتشبيهه به صادق ، لأنّ المشبّه مخبر أن شيئا أشبه شيئا وكذلك هو بلا شك .ولأنّ التشبيه بإظهار الحرف وإضماره قول صادق ، إذا كان في أحد الشيئين شبه من الآخر ظاهر".[32]

يفرّق حازم القرطاجني بين المحاكاة والتشبيه ، ويوضح بأنها تختلف عنه كما أنه لا يصح أن نطلق عليهما كذب الشعر لأن في نظره الشيء إذا شبه بغيره وكان محاكيا له فهو صورة صادقة عنه، وحين " تتجه المحاكاة إلى عالم الحقيقة فعندئذ تعبّر عن الجمال المطلق الذي يلهم الشعراء والمبدعين "[33]، فالمحاكاة تتحقق مزيتها الجمالية بتعبيرها عن الجمال الذي يخالف الحقيقة والواقع وهو من افتعال الشاعر الذي ينظر إلى الجمال من زاوية جميلة، وقد رأى حازم أن المحاكاة طريقة من طرق التشبيه لها طرائق وقوانين تثبت فاعليتها.

يشترط حازم مايمكن أن يسمى بمراعاة الاستعداد النفسي للتشبيه ، وذلك بأن يكون ما يحكى به الشيء المقصود إمالة النفس نحوه مما تميل النفوس إليه، وأن يكون ما يحاكى به الشيء المقصود التغيّر منه مما تنفر منه النفس أيضا.[34]، تنشأ عاطفة قوية بين المتبقل والرسالة الكلامية لا سيما في تلقيها القول الشعري ، لأنه وسيلة للتأثير وإبداء الرضا و الأريحية ، يتفق هذا الأمر مع خوالج النفس التي تجد ضالته في تشبيهات تحظى بالقبول بفعل التعجيب ، الذي تستشعر فيه بمشاعر الفرح أو الشجو.

المفاهيم الحداثية للشعرية :

مع تطور العصور وازدهارها تقدم مصطلح الشعرية في الدراسات الحديثة، حيث نتطرق إلى ترجمة مصطلح poetics إلى العربية ، لذا نلفي النقاد والمترجمين قد اقترحوا عدة ترجمات لهذا المصطلح، حيث يترجم سعيد علوش على سبيل المثل لا الحصر poetics إلى "الشاعرية " .

مفهوم الشعرية عند رومان جاكبسون :1896/Jakobson roman

يتمحور مفهوم الشعرية عند رومان جاكبسونjakobsonroman حول الوظيفة الشعرية ويظهر لنا ذلك من خلال تعريفه للشعر :"إن الشعر هو الذي يحمينا ضد الأتمة والصدأ الذي يهدّد تصورنا للحب والكراهية والتمرد والتصالح والإيمان والجحود."[35] ،الشعر حسب ياكبسونيحمل معاني إنسانية نبيلة وقيما شعورية عالية من مثل الحب والإيمان والتصالح وبذلك هو فن يتسامى ويعلو ليبلغ مصاف الإبداع والفن الرفيعين، وقد تناقل الدارسون رأي جاكبسون في ماهية الشعرية فراحوا يعتمدونه ويجعلونه سبيلا لفتق جوهرها بالتأكيد :" أن الشعر يتسم بالتشديد على شكل الرسالة ، حيث تتمتع الدلائل في حدّ ذاتها بثقل خاص ، وتكتسب سمكا ينقلها من وضع الإحالة الشفافة على المحتوى أو المرجع أو الذات إلى وضع التميز الذاتي إزاء ذلك كله ".[36]، يظهر مفهوم الشعرية مقرونا بالشعر يتلخص في التشديد على شكل الرسالة ، لأن الرسالة تحمل في طياتها ثقلا تواصليا يساعدنا على فهم محتواها وهذا ما يطلق عليه ياكبسون الوظيفة الشعرية التي تتم عن طريق إسقاط محور الاختيار على محور التركي.

مفهوم الشعرية عند تودوروف : 1939 tzvetantodorov

يرى تودوروف أن الشعرية تتواجد في النص الأدبي، و" أن العمل الأدبي في حدّ ذاته هو موضوع الشعرية ، فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي هو الخطاب الأدبي "[37] ، إن

تركيز تودورف على جوهر الشعرية كامن في خطاب نوعي وقد تتقاطع الشعرية مع الأسلوبية في هذه الوظيفة وهي البحث عن التراكيب اللغوية الخاصة بالأدبية[38]وتحمل الشعرية مدلولا تأويلا :"ولنقل في البداية بضع كلمات عن الموقف الأول ، الذي يذهب إلى أن العمل الأدبي هو الموضوع النهائي والأوحد ، ولنسمّيه من الآن فصاعدا التأويل ، ويسّمى أحيانا تفسيرا أو تعليقا أو شرح نصّ أو قراءة أو تحليلا أو ببساطة أيضا نقدا وهذا التعداد لا يدل على استحالة التمييز أو حتى التعارض بين بعض هذه الألفاظ..."[39] ، يعرض تودروف للشعرية من معنى التأويل الكامن في النّص الأدبي "ليس العمل الأدبي في حدّ ذاته هو موضوع الشعرية ، فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبيّ ، وكلّ عمل عندئذ لا يعتبر إلا تجلّيا لبنية محدّدة وعامة ، ليس العمل إلا انجازا من انجازاتها الممكنة ، ولكل ذلك فان هذا العلم لا يعنى بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن ، وبعبارة أخرى يعنى بتلك الخصائص المجرّدة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي ، أي الأدبية."[40] ، ينفي تودوروف أن يكون العمل الأدبي وحده موضوع الشعرية ، وإنما تكمن الشعرية في تلك الخصائص الفنية النوعية التي يتوخاه الأديب قصدا فيحملها النص الأدبي وتتولد منها أدبيته ، وفنيته.

مفهوم الشعرية عند فاليري:(paulvaléry1871 1946)

يحدّد بول فاليري paulvaléry وهو أديب فرنسي بدقة ووضوح معنى الشعرية قائلا :" حينما نسمع هذا اللّفظ من حيث أصوله الاشتقاقية ، بمعنى : كاسم لكل ملمح للإبداع أو تأليف الأعمال التي يكون فيها الكلام هو الغرض والوسيلة في آن واحد–وليس بالمعنى العام القاصر لمجموعة القواعد الخاصة بالشعر."[41] ، يعتبر فاليري الشعرية مصدرا الإبداع الملازم لمعنى التأليف ، فشعرية لديه يقابلها الإبداع فبتواجده تتواجد الشعرية وتصبح ملمحا إبداعيا.

تتنوع مفاهيم الشعرية وتختلف باختلاف ثقافة الدارسين ، حيث "يمثل النص مجموعة أنساق عرفية مدارها الرموز، وتتعين قيمتها المرجعية بما تمارس من وظيفة داخل النسق ، فالشعرية انعتاق الذات وتحررها من ذاتية الرؤيا، وانطلاقها نحو فضاء الآخر الغائب ، وهذا يفرض حضورها المستمر ، فالمرجع يغري بالإحالة على منظومة إشارات تبني تراسلها النصي."[42] ، يتجسد مفهوم الشعرية في انطلاق الذات وتحررها في المجال الخارجي مشكلة بذلك منظومة متألفة من الإشارات داخل الحيز التعبيري

مراجع البحث

1: حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ، ط،1، المركز الثقافي العربي ، 1994.

2: أرسطو طاليس ، فن الشعر ، ترجمة : عبد الرحمان بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

3: [1]أميرة حلمي مطر، علم الجمال وفلسفة الفنّ ، دار التنوير الأولى مصر ، القاهرة ، 2013.

4: بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ت ، محمود محمد شاكر ، المؤسسة السعوديّة بمصر ، القاهرة .

5: الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج:1،دار احياء التراث العربي بيروت 1968.

[6]: الجاحظ ، الحيوان، ت :عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

7: عبد الملك مرتاض، قضايا الشعريات ،ط:1، دار القدس العربي وهران الجزائر ، 2009

8: عميش العربي ، الدلالة الشعرية ، دط، محاضرات لطلبة التخرج في قسم ليسانس الأدب العربي وقسم الماجستر، 2003 2004 .

10: ابن سينا ، كتاب الشفاء ، أرسطو طاليس فن الشعر .

11: ألفت كمال الروبي نظرية الشعر ،، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ، 2007.

12: جون ماري جويو ، مسائل فلسفة الفن المعاصرة ، ترجمة سامي الدروبي ، ط: 2، دار اليقظة العربية ، بيروت لبنان ، 1965.

13: ابن سينا كتاب الشفاء ، أرسطو طاليس ، فن الشعر .

14: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ت السيد محمد رشيد رضا،دار المعرفة بيروت لبنان 1981 .

15: تامر سلوم ، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي ، ط: 1، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، 1983.

16: السعيد أخي ، نظرية الشعر . نظرية الشعر ،بين فلسفة ابن رشد وبلاغة القرطاجني ،د:ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2014.

17: محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ،د،ط ، افريقيا الشرق ، بيروت لبنان ، 1999.

18: حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء . ت ، محمد الحبيب بن خوجة ، ط:2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1981 .

19: سعد مصلوح ،حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة والتخييل في الشعر.

الهوامش

[1] أرسطو طاليس ، فن الشعر ، ترجمة : عبد الرحمان بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ص: 85.

[2] أميرة حلمي ، علم الجمال وفلسفة الفنّ ، دار التنوير الأولى مصر ، القاهرة ، 2013، ص: 25.

[3]ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ت ، محمود محمد شاكر ، المؤسسة السعوديّة بمصر ، القاهرة .ص:5.

[4]حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ، ط،1، المركز الثقافي العربي ، 1994، ص:11.

[5] السابق ، ص: 17.

[6] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج:1،دار احياء التراث العربي بيروت 1968،ص: 65.

[7]الجاحظ ، الحيوان، ت :عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، د:ط ، د،ت ، ص: 122.

[8]عبد الملك مرتاض، قضايا الشعريات ،ط:1، دار القدس العربي وهران الجزائر ، 2009، ص:24.

[9]: الجاحظ ، البيان والتبيين ،ج:1 ص:50

[10]ابن طباطبا العلوي ، عيار الشعر ، ص:32.

[11] حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص: 18

[12] ابن طباطبا، نفسه ، ص:6.

[13]عميش العربي ، الدلالة الشعرية ، دط، محاضرات لطلبة التخرج في قسم ليسانس الأدب العربي وقسم الماجستر، 2003 2004 ،ص،25.

[14] ابن سينا ، كتاب الشفاء ، أرسطو طاليس فن الشعر ، ص: 121.

[15] ألفت كمال الروبي نظرية الشعر ، ص: 12.

[16]جون ماري جويو ، مسائل فلسفة الفن المعاصرة ، ترجمة سامي الدروبي ، ط: 2، دار اليقظة العربية ، بيروت لبنان ، 1965، ص: 80.

[17] ابن سينا كتاب الشفاء ، أرسطو طاليس ، فن الشعر ، ص: 161.

[18] نفسه ، ص: 162/161.

[19] لمرجع السابق ، ص: 910

[20] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ت السيد محمد رشيد رضا،دار المعرفة بيروت لبنان 1981 ، ص: 70.

[21]نفسه، ص:40.

[22]: نفسه ، ص: 132.

[23] تامر سلوم ، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي ، ط: 1، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، 1983، ص: 181.

[24] نفسه ، ص: 181.

[25] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص: 206.

[26] السابق ، ص:12.

[27]السعيد أخي ، نظرية الشعر ، ص:141.

[28]حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ، ص:12.

[29]حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء ، ص:81.

[30]محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ،د،ط ، افريقيا الشرق ، بيروت لبنان ، 1999، ص:508.

[31] السابق ، ص: 12.

[32]حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص:75.

[33]أميرة حلمي مطر ،علم الجمال وفلسفة الفنّ ، ص: 25.

[34]سعد مصلوح ،حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة والتخييل في الشعر ،ص:111 ،112 .

[35]رومان ياكبسون ، قضايا الشعرية، تر ،محمد الولي ومبارك حنون، الدار البيضاء ، دار توقبال، 1988،ص:20.

[36]لحسن البنا عزدين ، الشعرية والثقافة ، ط:1، الدار البيضاء المغرب ، 2003، ص:30.

[37]طزفيطانتودوروف، الشعرية ، تر : شكري مبخوت ورجاء بن سلامه د،ط، دار توبقال لنشر ، المغرب ، 1986، ص:23.

[38] ينظر : جورج مولينيه ، الأسلوبية ،ترجمة ، بسام بركة، ط:1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع 1999، ص: 22

[39] لحسن البنا المرجع نفسه ، ص:18.

[40] السابق ، ص:23.

[41]مشري بن خليفة ، الشعرية العربية مرجعياتهاوإبدالاتها النصية ، الطباعة الشعبية للجيش ، 2007 الجزائر ، ص:23.

[42]فاطمة الشيدي ، المعنى خارج النص، د:ط ، دار النينوي ، دمشق سورية2011،ص:86.